المنبرُ الحُسينيّ

مسؤوليّةٌ كبرى ورسالةٌ مقدّسة

كلمةٌ بقلم: سماحة العلامة السيّد ضياء الخبّاز (دامَ عزّه)

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطّاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

مما لا شك فيه: أنّ المسؤوليةَ الملقاة على عواتق خطباء المنبر الحسيني الشّريف مسؤوليةٌ كبرى وخطيرة، وينشأ خطر هذه المسؤولية من عدّة مناشئ:

١ - **الأوّل:** إنّ للمنبر الشريف في نفوس عامّة الشيعة هيبةً كبرى ومكانةً عظمى مستمدّة من هيبة ومكانة صاحبه عليه السلام.

٢ - **الثّاني:** إنّ المنبرَ الشّريف مملكةُ سيّد الشهداء الحسين عليه السلام الخاصّة، وما الخطيب إلا خادم صغير في رحاب هذه المملكة العظمى، وعليهِ فإنّه لا يجوز له التصرّف في المنبر الشّريف -بأيّ نحوٍ من أنحاء التصرف- إلا بإحراز رضا مالكه عليه السلام.

٣ - **الثّالث:** إنّ الكلمة الصادرة من أيّ متكلّم ينبغي أن تكون كلمةً مسؤولة، فكيف إذا كان المتكلم يتكلم باسم الحسين عليه السلام -وعبر منبره الشّريف؛ فإنّ مسؤوليّة كلمته تتأكّد وتتضاعف.

٤ - **الرّابع:** إنّ المرحلة الرّاهنة التي نعيشها مرحلةٌ باتَ فيها المنبر الشّريف -في ظلّ تصاعد المستوى الثقافيّ للجماهير، وتشكيك البعض في جدوائيّته-

بحاجةٍ ماسة إلى إثبات الذّات، وإعادة ثقة مجموعة من جماهيره بقوّته وفاعليّته.

٥ - **الخامس:** لم يعد منبر اليوم كمنبر الأمس أسير لحظته، بل صار -في ظل الانفتاح الإعلامي المتمدّد- عابراً للقارات؛ حيث يصل من خلال وسائل التواصل الاجتماعيّ إلى الملايين من الجماهير في مختلف نقاط العالم.

وعلى ضوء هذه المناشئ الخمسة ينبغي للخطيب الحسيني أن يُراجع نفسه من خلال التأمّل في الاستفهامات التالية:

١- هل هو ممن يحفظ للمنبر هيبته ومكانته وأصالته، أم لا؟

٢- وهل هو -بأدائه وأطواره ومواضيعه- محافظ على حدود المملكة الحسينيّة؟ أم هو مخترِق لحدودها ومتجاوِز عليها؟

٣- وهل هو ممن يُخضع كلّ (كلمة) تصدر عنه للمحاسبة الدقيقة؟ أم يُطلق لها العنان لتنطلق كيفما تنطلق؟

٤- وهل هو ممن يحمل همّ ترسيخ ثقة الجماهير بقوّة المنبر الشّريف وجدوائيّته؟ أم هو ممن يساهم في تثبيت نظرة الاستخفاف والاستهانة به؟

٥ - وهل رؤيته مقصورة على خطابته في حدودها الزمانيّة والمكانيّة؟ أم يلحظ امتدادها الزّمانيّ والمكانيّ وما يترتّب على كلّ ذلك من آثار؟

ومن جميع ذلك يتّضح: أنّ التشرف بالخطابة -وخدمة سيّد الشّهداء الحسين عليه السلام عبر منبره الشّريف- يقتضي التعهّد بين يدي الله -تعالى- والحسين عليه السلام بحمل مسؤوليّةٍ جسيمةٍ وكبيرةٍ، وهذه المعاهدة المقدّسة تستدعي من الخطيب الاهتمام بعدّة واجبات، وعدم التسامح فيها، وهي:

١- الواجب الأوّل: الإخلاص لله تعالى ولسيّد الشهداء عليه السلام؛ لينأى بذلك الخطيبُ عن المحاباة، ويكون هدفُه الأوّل والأخير هو إرضاء الله -تعالى- وأوليائه عليهم السلام .

٢- الواجب الثّاني: إتقان الصّنعة، وبذل قصارى الجهد في أدائها، وعدم التّسامح في أداء الخطابة بأيّ نحو اتفق، بحيث تفقد الخطابة قيمتها ومحتواها.

٣- الواجب الثّالث: الاهتمام بالتعلّم، والمعرفة، والقراءة، والمطالعة المتنوّعة، بالمقدار الذي يؤهّل الخطيب لمخاطبة الجماهير.

٤- الواجب الرّابع: الاهتمام البالغ بإعداد المواضيع المنبريّة، وبذل غاية الجهد في ترتيبها وإشباعها بالمعلومات النّافعة.

٥- الواجب الخامس: الاهتمام باختيار القصائد والأبيات المتناسبة مع المناسبة وصاحبها، وانتقاء الأطوار المؤثّرة، وهذا يتطلّب من الخطيب بذلَ الكثير من الجهد في سبيل تتبّع القصائد والأبيات ذات المضامين الرّاقية التي تحفظ للمنبر الشّريف قوّته ونضارته، وأدائها بالأطوار المناسبة لحرمة المنبر وهيبته وشموخه.

وإنّي من منطلق هذا الواجب لأهيب بإخوتي وأبنائي الشّعراء الحسينيّين أن يهتمّوا ببناء القصيدة المنبريّة سبكاً ومضموناً؛ فإنّ الخلودَ نصيب القصيدة المتقنة والمركّزة، والتي تعدل عشرات القصائد المشبعة بالحشو والمعاني المبتذلة، والمجرّدة عن سلاسة السبك وجمال المضمون.

٦- الواجب السّادس: تكثيف الجهد الذاتيّ، وعدم الاتكاليّة على الغير من الخطباء، فإنّ التصدي للخطابة يعني التّعهّد بحمل مسؤوليّة المنبر الشّريف، ولا يتمّ ذلك إلا بالجدّ والاجتهاد والمثابرة، وليس بمجرّد النّقل والنّسخ والتّقليد من غير بذل أيّ جهد يُذكر.

٧- الواجب السّابع: التثبّت من أيّ معلومة يريد الخطيب أن يوصلها للآخرين، والتدقيق في كل فكرة -بل في كلّ كلمة وعبارة- ينوي بيانها والتفوّه بها.

٨- الواجب الثّامن: أن يلحظ الخطيب مستواه الثقافيّ والمعرفيّ من ناحية، ومستوى الجمهور الذي بين يديه من ناحية أخرى، فلا يتصدّى لما لا أهلية له فيه، ولا يقحم جمهوره فيما لا يستفيدون منه، فإنّه مُساءل عن كلّ ذلك.

وإذا أردتُ أن أختصرَ كلّ ما تقدم فإنّي أختصره في كلمتين:

أ- الكلمة الأولى: إنّ سيد الشهداء عليه السلام قد بذل كلّ ما لديه في سبيل أداء رسالته، وبما أنّ الخطباء الكرام هم صوت الحسين عليه السلام فعليهم أن يبذلوا غاية جهدهم في سبيل إيصال صوته، وأهدافه، وقيمه، ورسالته المقدّسة.

ب- الكلمة الثّانية: على الخطيب في كلّ ما يريد أن يفعل ويقول على المنبر الشريف أن يجعل الحسين عليه السلام نصب عينيه، وكأنّه يراه أمامه، فإنّ ذلك يدفعه للمزيد من التثبّت، والدقّة، ومراقبة كافة أفعاله وأطواره وقصائده وأقواله.

وفي الختام: أسأل الله -تعالى- أن يأخذ بأيدي الجميع للمزيد من العطاء في سبيل خدمة القضيّة الحسينيّة المقدّسة، فإنّه وليّ التوفيق والسّداد، والحمدُ لله ربّ العالمين.

الجمعة ٣ رجب ١٤٤١ هـ